

التفسير المختصر - سورة القصص (٢٨) - الدرس (١٧-١٨) : تفسير الآيات ٨٣-٧٦ ، إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وأتىهم من الكنوز ما إن مفاتحه لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٩-١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إني أنت العليم الحكيم اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسْتَمِعُونَ القول فَيَتَبَعُونَ أَحْسَنَهُ وَأَدْخِلُنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ.

أيها الإخوة الكرام، لازلنا في سورة القصص، ومع قصة قارون ذلك الرجل الذي آتاه الله من الكنوز الكثيرة.

قال تعالى:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكُمُ الْقُوَّةُ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [٧٦]

[سورة القصص]

معنى بَغَى أي خرج عليهم، وعن منهجهم، وعن طاعة الله عز وجل فلما خرج عليهم قال تعالى: **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكُمُ الْقُوَّةُ**

[سورة القصص]

معنى ذلك أن الإنسان أحياناً حينما يذكره الله بالدعوة البيانية فلا يستجيب ويؤديه فلا يستجيب، ربّما سبحانه وتعالي أجرى له علاجاً ثالثاً وقد سمّاه العلماء: الإكرام الإستدراجي، قال تعالى: **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرَحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ** [٤٤]

[سورة الأنعام]

قال تعالى:

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكُمُ الْقُوَّةُ﴾

[سورة القصص]

المفتاح الواحد وزنه عشرین غراماً لصندوقي يحوي خمسة ملايين فكيف سبعة رجال لا يستطيعون حمل مفاتيح كنوزه ؟ هذا وصف قرآنی، فالله تعالى: **وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِكُمُ الْقُوَّةُ**

[سورة القصص]

ثم يقول الله عز وجل:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)﴾

[سورة القصص]

الفرج في الدنيا لأنها زائلة، وإن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ومنزل فرح لا منزل ترث، فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء، قد جعلها الله دار بلوى وجعل الآخرة دار عقبى. قل لي ما الذي يصلاحك أقول لك من أنت؟ هذا مقياس دقيق، إن تفرجك الدنيا فأنت من أهل الدنيا، تفرجك مرضاة الله فأنت مؤمن ورب الكعبة، يفرجك العمل الصالح فأنت مؤمن، يفرجك البخل والعطاء، فأنت مؤمن، وإن يفرجك أن تأخذ لا أن تعطى فأنت من أهل الدنيا، قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)﴾

[سورة القصص]

أيتها الإخوة، من أدق آيات القرآن الكريم قاعدة وقانون، كل إنسان آتاه الله حظاً، وأعطيه مالاً، ووسامة وذكاء وزوجة وأولاد، أعطاهم مكانة؛ هذه كلها حظوظ الدنيا، يقول الله عز وجل على لسان قوم قارون:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا هُنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾

[سورة القصص]

أمر، ينبغي أن توظف كل شيء الذي من الله به عليك لدار الآخرة فإن وظفت كل شيء من الله به عليك للدار الآخرة، عندك سعدت سعادة أبدية، وأصبح هذا الذي من الله عليك نعمة، فهو قبل أن توظفه للدار الآخر ليس نعمة ولا نعمة هو موقف، ابتلاء موقف على نوع استخدامه، يمكن يمكن أن تستخدما في قطع الخضار والفواكه فتفتك، ويمكن أن تقتل بها لا سمح الله، فال مجرم يستخدمها لهذا فالحظوظ يمكن أن تكون سلماً ترقى به أو دركات تهوي بها، قال تعالى

﴿وَابْتَغِ فِيمَا أَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾

[سورة القصص]

كل واحد مينا، ماذا آتاه الله؟ هذا ينبغي أن يوظفه في الحق والبرارة طبيب أعطاني عشرة كروت، وقال: أي مريض له مرض أعالجه مجاناً، ابتغى في علمه الدار الآخرة، وإنسان يوزع أمواله على الفقراء والمساكين من طيب نفس منه، وهذا يلقي علمًا بيتغي الدار الآخرة، وإنسان يربى أولاده ليكونوا صلحاء من بعده بيتغي الدار الآخرة، وهذه نقطة دقيقة جداً، الحظوظ التي من الله بك عليك ليست نعماً، وليس نعماً إنما هي ابتلاء، فإن وظفت للدار الآخرة كانت سلماً ترقى به إلى أبد الأبدية، وإن وظفت للدنيا كانت دركات تهوي بها إلى أسفل سافلين، قال تعالى:

﴿فَمَّا إِنِّيْسَانٌ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَتَعَمَّهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَكْرَمَنِي (١٥) وَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّيْ أَهَانَنِي (١٦)﴾

[سورة الفجر]

ليس عطائي إكراماً ولا منعي حرماناً، عطائي ابتلاء، وحرمانني دواء

أَخْطَر سُؤال يُنْبِغِي أَم يَرِد عَلَيْكُم كُلَّ يَوْمٍ ؟ هَل وَظَفَتُ الَّذِي آتَانِي اللَّهُ إِيمَانًا لِلدارِ الْآخِرَةِ ؟ يُمْكِنْ أَن تَكُون حِرْفَكَ لِلدارِ الْآخِرَةِ، إِذَا فَتَحَ الْإِنْسَانُ دُكَانَهُ وَنَوْيَ خَدْمَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ وَاللَّهُ كُلُّ دِقَيْقَةٍ يُمْضِيَهَا بِالْمَحَلِ التِّجَارِيِّ تُعَذَّبُ عِبَادَةً ! هُولَاءِ مُسْلِمُونَ، وَهُم خَلْقُ اللَّهِ فَإِذَا أَعْطَيْتُهُم بِضَاعَةً جَيْدَةً بِسِعْرٍ مَعْقُولٍ، وَنَصَّحْتُ لَهُمْ وَمَا غَشَّشُهُمْ، فَأَنْتَ فِي عِبَادَةٍ، وَأَنْتَ تَزَوَّجُتَ تَبْتَغِي أَنْ تُحْصِنَ نَفْسَكَ، وَأَنْ تُتَجَّبَ أَوْلَادُ صَالِحِينَ يُصْبِحُ الزَّوْاجُ عِبَادَةً، فَأَيُّ عَمَلٍ تَعْمَلُهُ وَأَيُّ نَشَاطٍ تَقُومُ بِهِ قَالَ

تَعَالَى :

﴿وَلَا يَطُوْنَ مَوْطِئًا يَغْيِطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنْأُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتُبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾

[سورة التوبة]

وَالآيَةُ دِقَيْقَةٌ جَدًّا، قَالَ تَعَالَى :

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾

[سورة القصص]

وَيَا أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ، مَنْ لَا يَبْتَغِي الدَّارَ الْآخِرَةَ تَكُونُ حَيَاتُهُ مُتَّعِيَّةً، وَفِيهَا مُتَّغِصَّاتٌ وَمَطَبَّاتٌ، وَهُمُومٌ تَغُرُّ وَتَضَرُّ وَتَمَرُّ، رَوَى لِي أَحَدُ الْإِخْرَوَةِ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَقَدْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ اشْتَغلَ بِمَحَلِّ الْحَمِيدِيَّةِ، وَكَانَتْ لَهُ دُعَابَةٌ وَلَكِنْ غَيْرَ مَقْبُولَةٍ، فَكَانَ يَكْنِسُ هَذِهِ الْمَحَلَّ وَيَجْمِعُ الْقُمَامَةَ وَيَضَعُهَا فِي عَلَبَةِ هَدَيَا، وَفَخْمَةَ، وَكَانَهَا قِطْعَةً ذَهَبٌ شَمِينَةٌ وَكَانَهَا عَلَى الرَّصِيفِ، يَأْتِي إِنْسَانٌ فَيَنْتَرُ يَمْنَةً فَلَا يَجِدُ أَحَدًا فِيَأْخُذُهَا، وَيَعْدُ وَيَتَبَعُهُ هَذَا الشَّخْصُ، وَبَعْدِ مائَةِ مُتْرٍ يَفْكُّ الْعَلَبَةَ فَإِذَا فِيهَا الْقُمَامَةُ، وَاللَّهُ هَذَا الْمَثَلُ أَصْغَرُ بِكَثِيرٍ مِمَّا يُفَاجِأُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَنْ الْمَوْتِ، وَأَنَّ الدُّنْيَا غَرَّتُهُ وَضَرَّتُهُ، وَمَرَّتُهُ.

وَكُنْتُ بِحَلْبِ فَالَّذِي اسْتَضَافَنِي أَرَادَ أَنْ يُطْلِعَنِي عَلَى أَحَدِ الْأَحْيَاءِ الْفَخْمَةِ فَرَأَيْنَا قَصْرًا قَالَ لِي: كَلَّ هَذَا الْقَصْرِ صَاحِيَّهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ مِلْيُونَ سَنَةِ الْأَرْبَعِ وَالسَّبْعِينِ، وَخَمْسَةِ مِلْيَانِ رَخَامِ أُونِيَّكَسِ، وَالْمُهَنْدِسُونَ اسْتَقْدَمُوهُمْ مِنْ أُورُوْبَا، صَاحِبُ هَذَا الْقَصْرِ تُوفِّيَ فِي الثَّانِيَةِ وَالْأَرْبَعِينِ وَكَانَ الْقَبْرُ أَصْغَرُ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الْقَصْرِ، فَوُضِعَ مَعْوِجًا !!

أَيُّهَا الْإِخْرَوَةُ، مِنْ أَخْطَرِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾

[سورة القصص]

أَنْتَ مُهَنْدِسٌ أَوْ طَبِيبٌ أَوْ مُدَرِّسٌ أَوْ تَاجِرٌ أَوْ مُوَظَّفٌ، يَجِبُ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْتَحِنُكَ وَيُرَاقِبُكَ، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْتَرُ مَا تَعْمَلُ، فَقِدْرَ ما تُوَظِّفُ أَخْتِصَاصَكَ فِي خَدْمَةِ الْخَلْقِ تَرْقِيَ عَنْ اللَّهِ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى :

﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

[سورة القصص]

لَهُذِهِ الآيَةِ مَعَانِي كَثِيرَةٌ، وَلَكِنْ مَنْ أَوْجَهَ مَعَانِيهَا، فَهَذِهِ الآيَةُ يَلْفَظُونَهَا كَثِيرًا، كُلُّ مَا أَرَادَ الرِّفَاهَ وَالسُّرُورَ، وَالنَّعْمَ بِالْبَيْوَتِ، وَالرُّكُوبُ بِأَجْمَلِ الْمَرْكَبَاتِ يَقُولُ لَكَ قَالَ اللَّهُ:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

[سورة القصص]

الحقيقة لو أن طالبا ذهب إلى فرنسا ليأخذ دكتوراه، هناك يفرنسا ملاهي ومتحف ومتنزهات وهناك سوربون، فإذا قلنا له وهو في طريقه إلى فرنسا لا تنس المهمة التي أرسلت من أجلها، وهي مهمة واحدة أن تدرس، وهذا الذي لا ينسى نصيبه من فرنسا وقد ذهب إليها فأنت خلقت من أجل العمل الصالح قال تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

[سورة القصص]

لأنه إذا جاءك الموت ماذا تقول:

﴿هَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَهَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي (٩٩) لَعَلَّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كُلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَاتِلُهَا وَمَنْ وَرَاهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبَعَّثُونَ (١٠٠)﴾

[سورة المؤمنون]

ومعظم الناس يستشهدون بهذه الآية على غير ما أراد الله عز وجل لا تنس نصيبك من الدنيا، والآية هذه تؤكدها قال تعالى:

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)﴾

[سورة الواقعة]

أي أن حظكم أنكم كذبتم به ونصيبك من الله أن تؤمن به وتطيع الله وأمره، وأن تخدم خلقه من أجل أن ترقى عنده.

ما هو النصيب. فسر الله تعالى

﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾

[سورة القصص]

أما لو أحسن الله على الإنسان وبدأ يظهر أمام الناس بزينته قال تعالى:

﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾

[سورة القصص]

هناك أناس كثيرون عندهم رغبة دفينة أن يظهروا ما عندهم ليستعلوا على الناس، فكل إنسان يتغير من دنياه أن يستعلي على الناس؛ بماله أو بيته أو مركبته أو بحجمه المالي أو تجارته، إذا أراد الظهور فالله سبحانه وتعالى له بالمرصاد، والآية دقيقة جداً، قال تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبِكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾

[سورة القصص]

نصيبك من الدنيا أن تحسن كما أحسن الله إليك، فالله أحسن إليك ومنحك نعمة الوجود وهذه أثمن نعمة، ومنحك نعمة الإمداد، ونعمة الإرشاد، خلقك وأمك ودراك، ماذا ينتظر منك؟ أن تقابل هذا الإحسان بإحسان مثله، لأن الله تعالى سخر الكون سخير تعريف تكريم، فالتعريف يقتضي أن تؤمن، و التكريم يقتضي أن تشكر، فإذا أمنت وشكرت انتهى العلاج قال تعالى:

﴿مَا يَفْعُلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلَيْمًا﴾ (١٤٧)

[سورة النساء]

ثم يقول الله عز وجل:

﴿وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾

[سورة القصص]

كأس الماء صافي ؛ لا طعم له ولا لون له، ولا رائحة له، فلو وضعت فيه مادة سامة أفسدته، فالفساد إخراج الشيء عن طبيعته وهذه الفتاة خلقها الله لتكون زوجة، فإذا أطلقت لها العينان واختلطت مع الرجال وقعت في الحرام، وأصبحت أنت بغيًا وهذا الشاب ينبغي أن يعرف ربّه وأن يبحث عن عمل، فإذا دللت على عمل حرام تكون أفسدته، فالفساد خروج عن الطبيعة، قال تعالى:

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١)

[سورة الروم]

فالهواء ملوث، وهناك الآن ثلاثة صوتيات ؛ آلاف المحطات ترسل موجات كهربائية إلى الجو، والجو ملوث بغاز أكسيد الكربون والماء ملوث بمخلفات البحر، والتربة ملوثة بالأسمنت الكيماوية التي رفعت ملوحة التربة، والفاكه والخضار ملوثة بمواد سامة جاءت مع مياه السقي، فمخالفاته منهاج الله فساد، أما الفساد هنا في السياق أن لا تظهر ما عندك للناس، أحياناً تجد من يقول لك: هذا الأثاث من إيطاليا وال بلاط أتنا بالطائرة، قال تعالى:

﴿وَلَا تَبْغِ الفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٧٧)

[سورة القصص]

والآن تطبيق عملي، قال تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتِهِ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾

[سورة القصص]

جهود وخبرات مترامية، وأسست عملاً من ثلاثين سنة، وأنا معي شهادات علياً، وأنا وظفت العلم للصناعة، وهذه الكلمة التي قالها قارون يقولها معظم الناس، ويقولونها بأساليب كثيرة، يقول لك: هذا تعبي، هذا اسمي بالبلد، وينسى فضل الله عليه، قال تعالى:

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتِهِ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾

[سورة القصص]

لذلك قالوا: أربع كلمات مهلكات: أنا ولدي وعندني ونحن، فأنا قالها إيليس ؛ أنا خير منه، فأهلكه الله، ونحن قالها قوم سبا، قال تعالى:

﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرْ يِ ماذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٣٣)

[سورة التمل]

ولي قالها فرعون، قال تعالى:

﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ الَّذِي لَيْ مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَتْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٥١)

[سورة الزخرف]

فَأَهْلَكَهُ اللَّهُ، وَعِنْدِي فَالْهَامِ فَالْقَارُونَ قَالَ تَعَالَى:

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتِهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

[سورة القصص]

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى:

﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثُرُ جَمِيعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ ﴾

[سورة القصص]

تجدهم يقولون: اشتري أرضاً ارتفع سعرها ثلاثة أضعاف، وتجده حينما يقولها يتهدّد ! قال تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾ (٧٩)

[سورة القصص]

أهل الدنيا يُعَظِّمونَ أصحاب الأموال، تجده لا يُصْلِي ويشرب الخمر ويُحْتَرِمُونَهُ أشدَّ الاحترام، أما المؤمن الذي دَخَلَهُ قليل لا ينظر إليه قال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ أَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٨٠)

[سورة القصص]

الجواب الإلهي قال تعالى:

﴿ فَخَسَقْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ (٨١)

[سورة القصص]

سمعتُ عن شركة ضخمة بالخليج يرأسها شخص يُعدُّ من نوادر العلماء بالاقتصاد، ويحمل دكتوراه بأمريكا ركب أحد ثسيارات بي أم فاحتقرت السيارة، والذي حدث أن القفل المركزي لم يستطعوا الخروج حتى أصبحوا قطعوني فهم هو وزوجته! فالله عز وجل ينهي الإنسان لثواني ولأنفه الأسباب، قال تعالى:

﴿ فَخَسَقْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخْسَفَ بِنَا وَيُكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨٢)

[سورة القصص]

أنت بعينيك أغنى إنسان، وإذا كان زراعه الكبد سبعة ملايين !

الختام، قال تعالى:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُنْتَقِيِنَ﴾ (٨٣)

[سورة القصص]

المُنتَقِي هو الفائز والذكي والعاقل وهو الذي عرف ربَّه فاستقام على أمره.

والحمد لله رب العالمين